تصدير

(الطبعة الأولى)

يجتاز الشرق العربى الآن مرحلة دقيقة من مراحل حياته ، مرحلة شبيهة بهذه الأزمات التى يعانيها الكائن الحى فى أثناء نموه عند ما ينتقل من طور إلى طور آخر أكثر ثراء فى إمكانياته وأشد تناسقاً فى مظاهر نشاطه . إن دماً جديداً غزيراً يجرى متدفقاً فى عروقه ، مذكياً نار الحيوية المتطلعة نحو آفاق أوسع من الرقى العلمى والتقدم الاجتماعى . ومن أهم الدلائل على أن الشرق العربى أخذ يتجه نحو نهضة مجيدة شعوره العميق بضرورة تنظيم المجهودات الفردية وتضافر العزائم لتحقيق خطة واضحة من الإصلاح الشامل .

ومن أهم دعائم الإصلاح العلم ، بل بعبارة أدق انتشار الروح العلمية التى تتناول الواقع بأمانة وإخلاص والتى ترمى قبل كل شىء إلى طلب المعرفة لذاتها ، قبل الشروع فى تطبيقها . وإذا كانت الروح العلمية تتصف أولا بالأمانة والإخلاص والجد المتواصل فمن مقتضياتها أيضاً التعاون الصادق بين المشتغلين بعلم من العلوم . وهذا التعاون واضح خصوصاً فى العلوم التى تتناول طبيعة الإنسان من جميع وجوهها . فإن أهمَ المؤلفات الأجنبية فى علم النفس والعلوم الاجتماعية تصدرها إما جمعيات علمية أو مؤسسات أنشأها قوم من ذوى الفضل لتشجيع البحوث العلمية ونشرها .

ومن الضرورى لتحقيق نهضة العلم فى بلادنا العربية ، أن تعم الروح التعاونية بين المشتغلين بالعلم سواء لوضع البحوث أو لمراجعتها وإعدادها للنشر . ولا يعيب المؤلف ، مهما علت قدرته العلمية ، أن يسترشد بآراء زملائه ، بل أن يفوز بنقدهم وتوجيهاتهم ؛ فالتواضع أيضاً من السمات التى ترفع من قدر

العالم وتهيئه لتقبل النقد بصدر رحب وسد النقص الذى قد يغفل عنه إذا آثر العزلة وأصرّ على أن يعمل منفرداً .

هذا المثل الأعلى للتعاون هو ما دفع أعضاء جماعة علم النفس التكاملى إلى التضافر فى البحث والإنتاج منعاً من تشتيت الجهود . وقد بدأت الجماعة مجهودها العلمى بإصدار مجلة علم النفس فى يونيو سنة ١٩٤٥ ، وقد لاقت من الإقبال ما يبشر باطراد التقدم فى مجال هذا العلم الحديث .

ولكن لا يعتبر إصدار المجلة إلا خطوة أولى متواضعة فى سبيل نشر علم النفس بين طلابه وبين الجمهور المثقف ، فإن المكتبة العربية فى حاجة ماسة إلى مجموعة من الكتب تتناول بطريقة منظمة موضوعات علم النفس ، خاصة كانت أو عامة . وستشتمل المجموعة ، بجانب الكتب المعرّبة ، على كتب موضوعة يعرض فيها مؤلفوها نتائج بحوثهم وتجاربهم الخاصة .

وقد تفضلت حضرة صاحبة السمو الأميرة شيوه كار فحاطت هذا المشروع الجديد بعطفها وشملته بسابغ رعايتها فأضافت بذلك يداً كريمة إلى سابق أياديها فى رفع لواء العلم وتشجيع أهله .

* * *

ويسر جماعة علم النفس التكاملى أن تفتتح هذه المجموعة ببحث قيم للأستاذ إسحق رمزى فى إحدى المدارس الهامة فى علم النفس الحديث وهى مدرسة ألفرد أدلر فى علم النفس الفردى . وقد بدأ المؤلف فى دراسة موضوعة بعد تخرجه فى قسم الفلسفة بكلية الآداب سنة ١٩٣١ وظل يواصل البحث حتى انتهى إلى رسالته هذه التى نال بها درجة الماجستير بمرتبة الشرف الأولى سنة ١٩٤٢ . ولم يقصر المؤلف جهوده على الناحية النظرية فحسب ، بل عمل على اختبار قيمة السيكولوچية الفردية بتطبيقها على الحالات التى كانت تعرض له أثناء قيامه بمهمة التدريس والإشراف على سلوك التلاميذ فى المدرسة والمنزل . وبذلك وفّق المؤلف بنجاح كبير بين مقتضيات العلم النظرى والتطبيق فى ميادين التربية والعلاج النفسى .

وقد هيأت للمؤلف ثقافته الفلسفية التعمق فى دراسة الأصول الفلسفية التى يقوم عليها مذهب ألفرد أدلر . ويتضح من قراءة الفصول الشائقة التى كتبها الأستاذ إسحق رمزى فى الأصول العامة لسيكولوچية أدلر وفى معايير القيم أن أدلر يؤيد بآرائه الاتجاه الحديث فى التربية ، فهو يقرر أن الذات الإنسانية تمتاز قبل كل شىء بالحرية وبالقدرة على أن تصلح نفسها بنفسها وأن ترتقى بنشاطها الخاص وبتلقائيتها الوثابة إلى أسمى الغايات ، وأن التربية فن جميل يرمى إلى خلق نماذج إنسانية جميلة بإنماء جميع مقوّمات الشخصية .

ويجدر بنا هنا أن نشير إلى اهتمام المؤلف بإبراز آراء أدلر فى ضرورة تنظيم الحياة الاجتماعية على أساس مراعاة كرامة الأفراد وتمكينهم من تحقيق التناسق والانسجام .

وإذا كان المؤلف يشيد فى مواضع عدة من كتابه بآراء أدلر وخاصة ما يدور منها حول فن تدبير شئون الأطفال النفسية ، فلم تحل هذه الإشادة دون إظهار أخطاء أدلر وتوجيه النقد إلى مواطن النقص فى مذهبه .

وفضلا عن توفيق المؤلف فى تحليل السيكولوچية الفردية تحليلاعميقاً صادقاً فإنه أجاد فى عرض مسائله بأسلوب واضح جميل يجعل من قراءة هذا الكتاب متعة علمية وأدبية فى آن واحد .

مايو ١٩٤٦

يوسف مراد
سكرتير عام
جماعة علم النفس التكاملى